اللغة غير اللفظية للأساتذة ومدي قدرة الطلاب على استيعاب دلالاتها (دراسة حالة: كلية العلوم الاجتماعية)

تهاني عيسى* نصرالدين علي
كلية العلوم الانسانية والتطبيقية ـ جامعة الزيتونه
tahanihh123@gmail.com n.farag@ezu.edu.ly

تاريخ الاستلام 2 / 4 / 2025م تاريخ القبول 5 /8/ 2025

The Impact of Teachers' Non-Verbal Language on Students' Ability to Comprehend Its References: A Case Study (Faculty of Social Sciences)

*Tahani Issa Nasruddin Ali

Abstract
The primary objective of this qualitative study was to investigate the non-verbal communicative interactions utilized by faculty members in the Faculty of Social Sciences at Azzytuna University. Additionally, the study sought to determine the extent to which these paralinguistic behaviors might influence undergraduates' learning. To address these objectives, two overarching research questions were formulated to explore the potential non-verbal patterns employed by teachers and to assess undergraduates' abilities to accurately decode these non-verbal cues. Semi-structured interviews served as the primary tool for data collection, with a sample of ten students (*n = 10*), comprising five males and five females from diverse classrooms, selected for the interviews. This selection, based on gender diversity and educational background, aimed to uncover their possible influences on non-verbal communicative interactions in the classroom. The study concluded that there is substantial evidence that teachers employ both verbal and non-verbal discourse. This dual linguistic behavior can be attributed to the prevalent use of non-verbal communication in society, as well as several educational factors linked to teachers' pre-service training. However, the findings revealed varying perspectives among interviewees regarding their comprehension of teachers' non-verbal cues. Some students reported that they could perceive teachers' gestures and movements, enabling them to evaluate their interactions with instructors in terms of both quantity and quality. In contrast, other participants acknowledged their

difficulty in interpreting certain non-verbal behaviors, as many implicitly conveyed authoritarianism. This classroom dynamic often led to a sense of distance during lectures. Notably, the study found that female students demonstrated a superior ability compared to their male counterparts in decoding the meanings behind teachers' non-verbal patterns.
(Key words: non-verbal, classroom interactions, teaching staff, undergraduates, teaching-learning process).

الملخـــــــص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مكونات اللغة غير اللفظية المستخدمة في عملية التواصل الفصلي بين المعلم والطلاب في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الزيتونة، بالإضافة إلى معرفة مدي تأثير هذه المكونات على استيعاب الطلبة للعناصر الأكاديمية والتعليمات الفصلية. وبناء على هذين الهدفين تم اقتراح سؤالين بحثيين لاستنباط أوجه اللغة غير اللفظية التي يستخدمها الأساتذة ومدى قدرة الطلاب على استيعاب محتواها الدلالي. استخدمت المقابلات الشخصية كأداة لجمع البيانات المطلوبة، وكان عدد المرشحين لإجراء تلك المقابلات عشرة طلبة (5 طلبة و 5 طالبات) من مستويات وتخصصات مختلفة وذلك لتحري فيما إذا كان للنوع الاجتماعي (الجنس) والمستوى الدراسي أي تأثير على عملية التواصل غير اللفظي أثناء المحاضرات الفصلية. في العموم، خلصت الدراسة إلى وجود أدلة على اعتماد الأساتذة للخطاب اللفظية بالتوازي مع اهتمامهم بالسلوكيات غير اللفظية. يعزى هذا السلوك اللغوي المزدوج إلى العامل الثقافي المتمثل في شيوع الخطاب غير اللفظي بين أفراد المجتمع، فضلا على عدد من العوامل التربوية ذات العلاقة بالإعداد والتأهيل الجيدين للأساتذة. وفي المقابل فقد تبين بأن هناك اختلاف في وجهات نظر الطلاب بخصوص استيعاب الخطاب غير اللفظي للأساتذة. تأكد من خلال تحليل البيانات بأن هناك طلاب قادرون على إدراك إيماءات وحركات الأساتذة وهذا القدر من الإدراك يمكنهم من تحديد أنماط تفاعلهم مع الأساتذة من حيث الكم والكيف. من الجانب الآخر، تبين أن البعض لا يتمكنون من تفسير بعض السلوكيات غير اللفظية للأساتذة لان معظمها يحمل ضمن دلالات على السلطوية ويمارسه الأساتذة بطريقة تثير امتعاض الطلاب، ما ينتج عنه تجنب التفاعل أثناء المحاضرات. الاستنتاج

الجدير بالملاحظة يتعلق بالنوع الاجتماعي للطلاب. فقد تم التوصل إلى نتيجة مفادها تفوق الطالبات على زملائهم الذكور في القدرة على استقراء المعاني الكامنة وراء عناصر الخطاب غير اللفظي للأساتذة.

الكلمات الدلالية: اللغة غير اللفظية ، التواصل الفصلي ، الطلاب ، الأساتذة ، العملية التعليمية

المقدمة:

يأتي التواصل اللغوي الفصلي (Classroom Communicative Interaction) بين المعلم و الطالب في مقدمة العوامل التي تسهم في إنجاح العملية التعليمية ، لأنه الوسيلة الفعالة و المثالية التي تؤكد تبادل الأفكار سواء منها الأكاديمية البحتة (العناصر المنهجية) أم في التعليمات الفصلية ذات العلاقة بالتوجيهات السلوكية. و من المسلم به أن اللغة اللفظية للمعلم تلعب دورا جوهريا في تفعيل عملية التواصل الفكري ، فالقدرة اللغوية اللفظية للمعلم المتمثلة في النطق السليم و اختيار المفردات المناسبة بالإضافة إلى دقة و وضوح المعاني تسهم في تقبل الطالب للخطابات الموجهة إليه و تفاعله الايجابي معها. و هذه العناصر مجتمعة تعكس المؤهل العلمي المقترن بموهبة الإلقاء ، و هو ما يؤدي إلى التأثير في سلوكيات المتلقين (أي الطلاب) و تحقيق أعلي درجات الايجابية في العرض الذي يمكن وصفه بالعرض الشيق الذي يشد الانتباه.

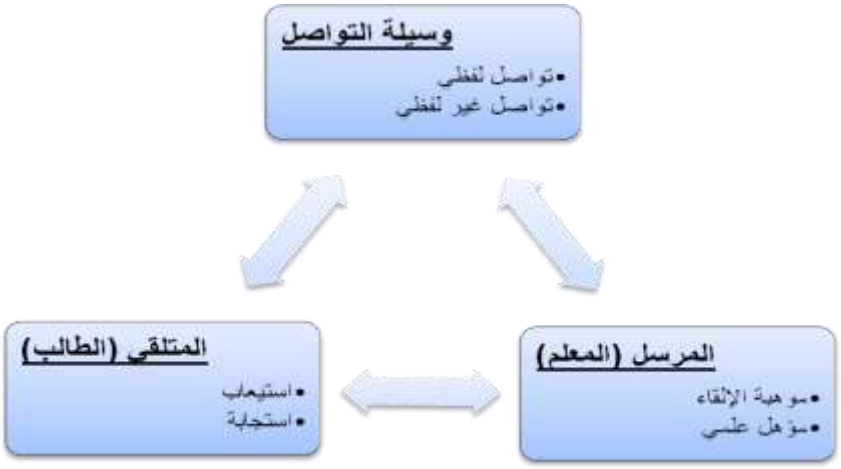

شكل(1) عناصر التواصل الفصلي

بيد أن التواصل الفصلي لا يقتصر على الجوانب اللفظية للغة فقط بقدر ما يشمل الجوانب غير اللفظية المتعارف عليها بمصطلح (لغة الجسد Body Language) كما هو موضح في الشكل (1). ويمكن تعريف لغة الجسد (إجرائيا) بأنها كل الحركات والإيماءات الغريزية التي تؤديها أعضاء الجسم المختلفة للتعبير عن مكونات محسوسة أو لإيصال عدد من الانفعالات الوجدانية. و تعتبر إيماءات الوجه و التواصل البصري و حركات الرأس و اليدين و التنغيم الصوتي من أهم عناصر اللغة غير اللفظية(Brown and Miller, 2013). و من البديهي أن يكون إتقان المعلم لدلالات هذه العناصر من الأهمية بمكان لكي يتمكن من أداء مهام التواصل الفصلي مع الطلاب كما تؤكد الأبحاث التي أنجزت في هذا السياق (السبيعي ، 2006).**في** كتاب التدريس و لغة الجسد يقول قرعان و الصبحة (2020 ، ص 14):"إن لغة الجسد أكثر ما تستخدم في التدريس ، فهناك علاقة بين الاتصال التعليمي و التدريس الفعال بالتواصل غير اللفظي ، و يكون ذلك بالتخطيط و التنفيذ و دراسة هذه التنفيذ و تقويمه و مراجعة ما ذكر و تحسينه في ضوء تلك المراجعة. و هناك أقسام متعددة و متنوعة للإيماءات أهمها: الإيماءات الواضحة التي تنسجم مع ما ينطق ، و الإيماءات المقصودة لتنبيه احد الطلبة مثلا ، و الإيماءات الانفعالية التي تعبر عن حالة نفسية

معينة ، و هكذا تعمل لغة الجسد على: تقوية الأحاسيس و المشاعر ، و التأثير الإقناعي ، و استقبال المعارف و المهارات و إثارة الدافعية و ترسيخ المعلومات."

وبشكل عام يمكن تقسيم عناصر الخطاب غير اللفظي إلى خمسة أقسام رئيسية تتمثل في (1) التنوع الصوتي (Vocalics) وهي النغمات المرتبطة بمضامين المكونات اللفظية مثل سرعة و بطء و تلعثم النطق ، و الهمس ، و ارتفاع الصوت. (2) لغة الإشارة (Kinesics) و تتضمن الإيماءات المستخدمة لإيصال المعاني أو الأحاسيس مثل الاتصال البصري و تعابير الوجه المختلفة. (3) لغة الحركة (Postural Gestures) و تشمل الحركات التي تقوم بها أعضاء الجسم لدعم مكونات اللغة اللفظية مثل حركة اليدين و الكتفين و اهتزازات الرأس. (4) اللغة الرمزية (Symbolics) المكونة من مجموع المتعلقات الشخصية كالملابس و العطور و طرق تصفيف الشعر.(5) التقارب (Proximics) الذي يشير إلى حدود المسافة بين المتكلم و المخاطب و التلامس (الربت أو المصافحة) وسلوكيات الوقوف و المشي و أوضاع الجلوس.

و بغض النظر عن عدم استيفاء تفسير إيماءات الجسد بسبب التنوع الثقافي والمجتمعي طبقا لما أكدا عليه (قرعان و الصبحة ، 2020) يبقى من المؤكد تفوق الاتصال غير اللفظي على الاتصال اللفظي في الأهمية لأن الأول يترجم الثاني ويدعمه، عطفا على الخصائص الذي تميزه والتي تتلخص في نسبة المصداقية المرتفعة في عرض الانفعالات و تجلي حرية التعبير في السلوكيات غير اللفظية. وهذه المميزات تجعل من عناصر الخطاب غير اللفظي أدوات لتأكيد الفهم المتبادل بين أفراد الجماعة الواحدة وتخلق الظروف لبناء وتعزيز العلاقات مع الأفراد الذين لا ينتمون إلى الجماعة. و في هذا السياق تبرز عدة تساؤلات لا يمكن غض الطرف عنها إذا ما تم الأخذ في الاعتبار المجتمع التعليمي ممثلا في الأساتذة و الطلاب. هذه التساؤلات تدور حول إتقان الأستاذ لجوانب الخطاب غير اللفظي ، وبالتالي قدرته على استخدامها في الظروف والأوقات المناسبة، وبالمقابل ما مدى استيعاب الطلاب للخطاب غير اللفظي وخاصة في المجتمع الجامعي الذي يتميز بتنوع الخلفيات الثقافية و المجتمعية التي ينتمي إليها الطلاب والأساتذة على حد سواء. هذه الدراسة تتناول التساؤلات السابقة الذكر بالبحث و تقدم الإجابات عنها بما توفر من بيانات ومراجع.

إشكالية الدراسة:

كما تم التنويه مسبقا ، تتناول هذه الورقة البحثية اكتشاف ابرز عناصر اللغة غير اللفظية التي يمارسها الأساتذة أثناء المحاضرات ، و قدرة الطلاب على تفسير تلك العناصر بما يتيح لهم فرص الفهم المتبادل بينهم و بين أساتذتهم. و من هذا المنطلق سوف تقدم هذه الورقة إجابات مستوفية عن الأسئلة الآتية:

- ما هي أبرز أساليب اللغة غير اللفظية و ما الأغراض التي تجعل الأساتذة يستعينون بها لاستكمال عملية تواصلهم مع الطلاب؟
- إلى أي مدى يتمكن الطلاب من استيعاب تلك الأساليب غير اللفظية الصادرة من الأساتذة؟

أهداف الدراسة :

- إبراز أساليب اللغة غير اللفظية والأغراض التي تجعل الأساتذة يستعينون بها لاستكمال عملية تواصلهم مع الطلاب .
- معرفة إلى أي مدى يتمكن الطلاب من استيعاب تلك الأساليب غير اللفظية الصادرة من الأساتذة .

أهمية الدراسة :

إن العملية التعليمية تقوم على أسس المشاركة بين الأساتذة و الطلاب من خلال بيئة يسودها الانسجام. ففي تعريفها المبسط تتمثل العملية التعليمية في نقل المحتوى المنهجي (المادة العلمية) من الأساتذة إلى الطلاب عبر قناتي الاتصال اللفظية و غير اللفظي. و مما لا شك فيه بأن عمليات انتقال المادة العلمية قد تفشل كليا ، أو تتأثر سلبا على اقل تقدير في حالة وجود خلل على مستوي قناتي التواصل – أو في أحداهما – سواء من جانب الأساتذة أومن جانب الطلاب. و بعيدا عن قناة الخطاب اللفظية ، فإن هذه الدراسة العلمية تتناول جانب الخطاب غير اللفظي المستخدم من قبل الأساتذة في كلية العلوم الاجتماعية.

وبناء على هذا المعطى فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في كونها تقدم شرحا مستفيضا عن الأنماط غير اللفظية التي يتبناها الأساتذة وإلى أي مدي يستطيع الطلاب استيعاب تلك السلوكيات غير اللفظية.

وبالإضافة إلى تحقيق هذا الهدف من وراء إجراء هذه الدراسة، فإن الباحثان يتوقعان بأن هذه الدراسة سوف تبرز عدد من التساؤلات البحثية، وبالنتيجة سوف تثير رغبة المهتمين التربويين في مواصلة البحث وسبر أغوار السلوكيات غير اللفظية المتعلقة بالعملية التعليمية.

الدراسات السابقة:

هناك اتفاق بين المهتمين بدراسة عملية التواصل حول أهمية وفاعلية الجوانب غير اللفظية إلى درجة اعتبارها مكونات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها لانجاز أي عملية تواصل (Hall, 2006). ويفترض (Abercrombie, 1972,) بأن التواصل البشري لا يتم عن طريق الجهاز الصوتي فحسب ، بل يتم عن طريق الخطاب غير اللفظي لان التواصل ليس مجرد تبادل للكلمات و العبارات و الجمل المنطوقة بقدر ما يتجسد في الدلالات التي تفسر حركات الجسد و إيماءاته. و قد بينت الدراسات التي أجراها كل من Burgoon, Birk, and Pfau (1990) و Balhova (2015) بأن الثقافة المجتمعية تلعب دورا أساسيا في الاستدلال على معاني حركات الجسد. وللتمثيل على هذا الاعتقاد تؤكد البحوث بأن الخطاب غير اللفظي يختلف بين مجتمع
وآخر، وحتى على مستوى المجتمع الواحد في بعض الأحيان

ويعتبر التواصل البصري (Eye Contact) وإيماءات الوجه (Facial Expressions) من أكثر عناصر الخطاب غير اللفظي شيوعا، لأنها تختصر كم كبير من اللغة اللفظية طبقا لنتائج الأبحاث التي توصل إليها المهتمين بدراسة التوصل غير اللفظي، علاوة على كونها مفهومة عالميا كما يؤكد (Pease and Pease, 2004; Saxena, 2008; Eunson, 2012). ويمكن القول بأن التعبير عن الأحاسيس المرتبطة بالوجدان مثل السعادة والحزن والاهتمام والإعجاب والغضب والعدوانية والثقة والشعور بالإحراج أو الامتعاض من أهم الدلالات النفسية للتواصل البصري وإيماءات الوجه (Dickson and Hargie, 2003). وفي الجانب التعليمي لا تبدو قدرة المعلم على استخدام عينيه وتعابير وجهه مثيرة للجدل، بل هي من مسلمات التأهيل لتربوي له، وسبب هذا الاعتقاد يعود إلى أثر التفاعل النفسي بين المعلم والطلاب على التحصيل العلمي وعلى العملية التعليمية برمتها. فالتواصل البصري بين المعلم والطلاب يخلق حالة لفت الانتباه ويضمن نسبة غالية من التركيز. وبالمقابل فإن تعابير

الوجه المعبرة عن الاهتمام تسهم في بناء وتعزيز إحساس الثقة بالنفس لدى الطلاب (Keltner, and Ekman, 2000).

وبالمثل، فقد أثبتت الدراسات بأن حركة اليدين والرأس تؤثر على استيعاب مضامين الخطاب اللفظي بنسبة تقارب من 65% ، وذلك يرجع إلى التطابق بين حركة اليدين والرأس مع المحتوي اللفظي (عبد القادر ،2018). ومن أهم الرسائل الموجهة للمخاطب من خلال حركة اليدين والرأس تلك المعبرة عن المزاج العام للمتلقي. فحركة اليدين تدل على الارتياح أو الإنكار أو الموافقة أو طلب من نوع ما. ومن الجانب الأخر تدل حركة الرأس على الشك أو الرفض أو القبول. وبالمجمل فإنه يمكن القول بأن حركة اليدين والرأس تترجم مدى الاهتمام بالمحتوي اللفظية و درجة التفاعل بين المتكلم و المتلقي (Mandal,.2014; Mehrabian, 1968; Pease, and Pease, 2004).

لقد بينت الدراسات السابقة بأن مكونات اللغة غير اللفظية تقوم بتلبية حاجات المتكلم المتمثلة في ضبط وتأكيد الخطاب اللفظي من خلال التواصل البصري وحركة الرأس واليدين (دراسة أبواصبع ، 1998)، عطفا على تعزيز الفهم وتوضيح المفردات المنطوقة (دراسة العريني ، 2011). ولهذا السبب يمكن القبول بالنتائج التي توصلت إليها دراسات لغة الجسد في البيئة التربوية ، فقد خلصت تلك الدراسات إلى تحديد نسبة التواصل غير اللفظي داخل الفصل التي بلغت حوالي 80% تشمل الجوانب العلمية و السلوكية عبر آلية التواصل الفصلي الموضحة بالشكل (2).

ختاما، تبقى سلوكيات الخطاب غير اللفظي داخل الفصل متوقفة على عدة اعتبارات تساهم في القدرة على إتقانها و استيعابها في ذات الوقت. و من هذه الاعتبارات ما يتعلق بعدم توفر شروط اللياقة الصحية للمعلم ما ينتج عنه قصور في استخدام الحواس بسبب اختلال عقلي أو إعاقة عضوية. ومنها ما هو متعلق باللاحترافية على مستوى المهارات التدريسية للمعلم التي تتمثل في إهماله للجوانب غير اللفظية و اعتماده على عناصر اللغة المنطوقة (قرعان والصبحة، 2020).

و استنتاجا لما سبق عرضه يمكن إدراك أهمية الخطاب اللفظي داخل الفصل الدراسي ، فالدراسات التي تناولته أكدت فاعليته كقناة للتواصل بين المعلم والطلاب ، وإن تبني الخطاب اللفظي فقط لا يضمن النتائج الايجابية للعملية التعليمية. و بالمقابل فقد بينت الدراسات بأن التواصل غير اللفظي قد لا يكون مجديا اذا كان هناك خلل في اتقانه من

قبل المعلم أو عدم قدرة الطلاب على استيعاب دلالاته بسبب ظروف التنوع الثقافي و المجتمعي.

شكل آلية التواصل الفصلي(2)

منهجية الدراسة:

نظرا لطبيعة الظاهرة اللغوية المراد تقصي جوانبها المختلفة، و بالأخذ في الاعتبار الأهداف العامة لتي دعت إلى انجاز هذه الورقة العلمية ، فإن اختيار الآلية المناسبة للبحث جاء مكملا و نتيجة للقراءات التي سبقت ـ و تلك التي واكبت ـ عملية التحضير لخوض تجربة البحث في موضوع هذه . و بالعودة إلى المراجع التي تناولت منهجية البحث في العلوم الإنسانية فقد تم اعتماد المنهج الكيفي (Qualitative) ، و من ثم اختيرت أداة إجراء المقابلات الشخصية شبه المعدة (Semi-structural Interviews) كوسيلة لجمع البيانات اللازمة لهذه الدراسة (Mertens, 2005; Kothari, 2004). تضمنت الأسئلة التي طرحت على عينة الدراسة مفهوم اللغة غير اللفظية و أنماطها المتعارف عليها واستخدامها من قبل الأساتذة و قدرة العينة على استيعاب مدلولاتها.

اختيرت العينة بطريقة العينة الهادفة (Purposive Sample) بحيث شملت ثنائية النوع الاجتماعي (ذكور و إناث) و تعددية المستويات و التخصصات الدراسية (من

الفصل الأول إلى الفصل الثامن). كان عدد أفراد العينة عشرة طلبة مقسمين بالتساوي من حيث النوع الاجتماعي و عشوائيا من حيث المستوي الدراسي و التخصص. و بناء على ما تقتضيه الاعتبارات الأخلاقية المنصوص عليها في مواثيق البحث العلمي ، و أيضا لاستيفاء معايير الجودة و المصداقية فقد تمت إحاطة أفراد العينة علما بأنه لن يتم استخدام المقابلات في أي غرض لا يخص موضوع هذه الدراسة ، و كذلك لن يتم الإفصاح عن الأسماء أو أي معلومات شخصية عنهم في أي جزئية من هذه الورقة.

عرض النتائج و التحليل:

من خلال تحليل محتوى المقابلات تبين بأن هناك قدرا كبيرا من أساليب الخطاب غير اللفظي أثناء إلقاء المحاضرات، فالأساتذة يميلون إلى عدم الاعتماد الكلي على اللغة اللفظية في نقل المادة العلمية للطلاب، عطفا على توجيه سلوكيات الطلاب داخل الفصل. هذه الآلية التعليمية يمكن أن تعزى إلى رغبة الأساتذة في لفت انتباه الطلاب و تعزيز نسبه التركيز الذهني لديهم. وبالاستنتاج يمكن القول بأن الخطاب اللفظي داخل الفصل وخاصة في نطاق نقل المعارف قد يتعرض إلى حالة من عدم الثبات في ذاكرة الطلاب لفترات طويلة ما لم يكن متوازيا مع أنماط الخطاب غير اللفظي. يعزى ذلك السلوك التعليمي إلى البراهين التي قدمتها الدراسات السابقة في هذا المجال التي تؤكد بأن أنماط الاتصال غير اللفظي هي الادوات التي تساعد على تفسير و استيعاب – وحتى الاحتفاظ – بالأفكار التي يتم تلقيها لفظيا (محمود ، 2001: العريني ، 2011).

و بخصوص الإجابة عن السؤال البحثي الأول في هذه الدراسة فقد بينت المقابلات بأن هناك نوعين من أساليب الخطاب غير اللفظي الذي يتبناه الأساتذة داخل الفصل. النوع الأول يمكن نعته بالخطاب (الوجداني) ، و يتجسد في التواصل البصري و إيماءات الوجه. يغلب على هذين الأسلوبين طابع التعبير عن الحالة النفسية للأستاذ أو ردة فعله تجاه حدث ما. في واحدة من المقابلات و في رد على السؤال ما مدى قدرتك على فهم إيماءات الأستاذ وردت الإجابة التالية:

(استطيع استقراء مزاج الأستاذ منذ اللحظة الأولى التي يدخل فيها إلى
أن استطيع ملاحظة التغيرات التي تطرأ على حالته النفسية ، فأعرف هل مزاجه
يسمح لي بالتحدث إليه أو الاستفسار منه حول نقطة معينة في الدرس ، لأن اهتمام
الأستاذ و ردة فعله يقترنان بحالته النفسية و هو لا يعبر عنها بشكل مباشر عن طريق

الكلمات بل تظهر بشكل واضح في نظراته إلى الطلاب).

و بالاستنتاج يمكن القول بأن عمليات استقراء الحالة النفسية للأساتذة تندرج في خانة التوقعات ، بمعني ان الطلاب يضعون عدد من التوقعات حول حالة الأستاذ الذي يلقي المحاضرة ، و ذلك يتم عن طريق تفسير ملامح وجهه واستجلاء ما قد ينبئهم به اتصاله البصري بهم. بمعنى أن إيماءات وجه الأستاذ و حركات عيونه تساهم بشكل كبير في تفاعل الطلاب معه ، سواء أكان ذلك التفاعل ايجابيا ممثلا في ابدأ الآراء حول موضوع المحاضرة و استنباط أهدافه و علاقته بما قبله من مواضيع ، ويحدث العكس تماما في التفاعل السلبي الذي يكمن في امتناع الطلاب عن أي مشاركة و اكتفائهم بأداء ادوار المتلقين الصامتين تفاديا لأي ردة فعل غير مرغوب فيها.

أما النوع الثاني من اللغة غير اللفظية للأساتذة فهو (الخطاب التعليمي) ، و تمثل حركات أعضاء الجسد بصفة عامة أهم تجلياته. و مما لا شك فيه أن حركات الرأس واليدين و الأصابع والكتفين و المسافات التي تفصل الأستاذ عن الطلاب تتضمن رسائل دلالية غير مباشرة يستطيع الطلاب في اغلب الأحيان فك رموزها المشفرة. أغلب هذه الرسائل تحمل مضامين اقرب إلى الجانب الأكاديمي منه إلى الجانب الوجداني ، فقد أكدت المقابلات بأن الأساتذة يستخدمون أيديهم و أصابعهم لتوضيح المحتوى العلمي و تشجيع الطلاب على المشاركة في تأكيد استيعابه عن طريق حركات الرأس و المسافات التي تساهم في تحديد نبرة الصوت و ذلك لإنجاح عمليات العصف الذهني (Brain storming) و ضمان أكبر قدر من التركيز. في واحدة من المقابلات وردت هذه الإجابة عن السؤال كيف يوظف الأستاذ أعضاء جسمه داخل الفصل:

(يستخدم الأستاذ يديه و أصابعه للإشارة إلى كلمات و عبارات معينه يكتبها على السبورة ، و يطلب منا النظر إليها و التركيز عليها. و في حالة لاحظ علينا التردد أو عدم الاستجابة يستخدم رأسه إما لتشجيعنا على التمعن فيها أو مساعدتنا على التخلص من حالات التردد و عدم الثقة في أنفسنا... و يقوم بالاقتراب منا إذا لاحظ بأن هناك عدم انتباه .. و في حالات معينة يستخدم يديه ليمنعنا عن مقاطعته وتأجيل مشاركتنا إلى ما بعد انتهائه من الشرح.)

و من خلال الإجابات التي قدمها أفراد العينة فقد أمكن استنتاج ضعف ملحوظ للمؤثرات الاجتماعية و الثقافية على أساليب الخطاب غير اللفظي داخل الفصل ، ففي

مجمل المقابلات التي أجريت مع أفراد العينة تم التأكيد وبشكل قاطع بأن الأساتذة وعلى اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية (حضرية / ريفية) يستخدمون نفس الحركات والإيماءات الجسدية. وفقد أشار أفراد العينة إلى تباين الخطاب غير اللفظي على مستوى النوع الاجتماعي (الجنس)، فالأساتذة الذكور يميلون إلى استخدام لغة الجسد لإظهار الصرامة وفرض الانضباط السلوكي وتوجيه الانتباه بشكل مباشر عبر تنوع النغمة الصوتية والاتصال البصري الحاد وصوت فرقعة إصبع الإبهام مع الإصبع الأوسط (click) والمحافظة على مسافات التباعد. في حين أظهرت المقابلات بأن أعضاء هيئة التدريس من العناصر النسائية يملن إلى استخدام الخطاب غير اللفظي الهادف إلى إبراز الجوانب الوجدانية المحفزة لتعزيز فرص الانتباه والتركيز وتقبل مشاركات الطلاب من خلال المدح والإطراء، وتعتبر الابتسامة وإيماءات الرأس إلى الأمام والخلف من أهم الأساليب غير اللفظية التي تتبناها العناصر النسائية من أعضاء هيئة التدريس.

خلاصة القول بالنسبة لإجابة السؤال البحثي الأول في هذه الدراسة أن المقابلات أظهرت بأن الأساتذة يتبنون نوعين من الخطاب غير اللفظي، النوع الأول له علاقة مباشرة بالجانب الوجداني وتتم أغلب عمليات نقل الرسائل فيه عن طريق التواصل البصري وإيماءات الوجه. أما النوع الثاني فهو مرتبط بالجوانب العلمية وتتم من خلاله عمليات شرح وتوضيح المحتوى العلمي بواسطة حركات اليدين والأصابع والرأس ومسافات الاقتراب من الطلاب. وفي هذا السياق يجب التنويه إلى وجود نوع من التداخل بين أنماط الخطاب غير اللفظي للأساتذة في الجانب الوجداني والجانب العلمي ما قد يؤثر على مشاركات الطلاب وخاصة في حالات غموض معاني تلك الأنماط. أشارت واحدة من المقابلات بأن حدة نظرات بعض الأساتذة وعدم إفصاحهم عن ابتساماتهم ينتج عنها عدم اكتراث الطلاب بالمشاركة حتى في حالات وضوح معاني حركات اليدين والأصابع في الإشارة إلى عناصر مهمة في موضوع المحاضرة.

وفيما يتعلق بإجابة السؤال البحثي الثاني في هذه الدراسة فقد تم تقديمها في إطار متغيرين متوازيين يمثلان أهمية التفاعل بين الطلاب والأساتذة من خلال الخطاب غير اللفظي. المتغير الأول يتلخص في التساؤل عن مدى إتقان الأساتذة لأساليب لغة الجسد، والمتغير الثاني ما مدى القدرة على استيعاب مضامين الخطاب غير اللفظي

من قبل الطلاب . أظهرت المقابلات بأن التفاعل بين الأساتذة و الطلاب من خلال استخدام لغة الجسد متوفر بدرجة تصل إلى حد الانسجام. فقد أكد الطلاب الذين أجريت معهم المقابلات بأن أساتذتهم يتقنون ربط الخطاب اللفظية بالخطاب غير اللفظي لتوضيح المعاني وإيصال الأفكار بصورة مثالية و سلسة إلى ذهن الطالب. و من أمثلة الخطاب غير اللفظي الذي يتبناه الأساتذة (الانتقال بين جانبي السبورة ، و استخدام الأصابع في الإشارة إلى الكلمات والعبارات و الأرقام ذات الأهمية ، بالإضافة إلى استخدام الإيماءات المختلفة للوجه وتوظيف نبرات الصوت المختلفة لمساعدة الطلاب على تحقيق القدر الأكبر من الثقة ، وبالتالي الرغبة في التفاعل الفصلي).

وبالتمعن في البيانات التي تم الحصول عليها من المقابلات فإنه يمكن التأكيد على قدرة الطلاب على تفسير أساليب الخطاب غير اللفظي للأساتذة. و على وجه العموم فهذا الإدراك الجمعي يمكن أن يعزى إلى شيوع الخطاب غير اللفظي خارج الحرم الجامعي و إلى التفكير لدى مجتمع هذه الدراسة . تضمنت معظم المقابلات عبارات على شاكلة:

"استطيع التنبؤ بمزاج الأستاذ منذ دخوله للفصل"

"أمتنع عن الحديث مع الأستاذ إذا كانت ملامح وجهه تدل على التجهم"

"تكرار نظر الأستاذ إلى ساعته يجعلني أعرف بأنه عير مهتم بما سأقوله حتى و إن كررته"

"ابتسامة الأستاذ أو حركة إبهامه تدل على إعجابه بمشاركتي"

تبقى ملاحظة جانبية جديرة بالاهتمام (ربما يتم تناولها في دراسات مستقبلية) تتلخص في الدور الذي يلعبه النوع الاجتماعي بالنسبة للطلاب في فهم مغزى الخطاب اللفظية. اظهر بعض الطلاب الذكور من أفراد العينة قدرتهم على استيعاب دلالات اللغة غير اللفظية بكل تجلياتها ، وهذا ما لم تتم ملاحظته على زميلاتهم في عينة الدراسة، بالتأكيد تثير هذه النتيجة عدة تساؤلات لأنها لا تتفق مع معظم الأدبيات السابقة (Neill and Casewell, 1993) التي أكدت بأن النساء يتفوقن على الرجال في الجوانب غير اللفظية للغة استخداما و قدرة على استنباط معانيها.

الخاتمة :

تناولت هذه الدراسة اهم سلوكيات الاتصال غير اللفظية التي يعتمدها أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاجتماعية (جامعة الزيتونة) ، بالتوازي مع استقراء قدرات الطلاب على فهم وإدراك معلني تلك السلوكيات. و قد تبين بأن الأغراض الأساسية التي تكمن وراء تبني الأساتذة للخطاب غير اللفظية تتلخص في جانبين متوازيين يشكلان في مجموعهما مكون مهم في العملية التعليمية. الجانب الأول يتعلق بالسلوك التربوي للأستاذ و المتمثل في تأكيد الأفكار و تنظيم تسلسلها ،فضلا عن توضيح المعاني التي قد يشوبها نوع من الغموض لدى الطلاب ، أما الجانب الثاني فهو مرتبط بالعوامل النفسية التي تؤثر في الاستيعاب و التفاعل مع الأستاذ و الزملاء. بمعنى أدق فالأستاذ يجد في أنماط الخطاب غير اللفظية وسائل أكثر فاعلية لتشجيع الطلاب و بث روح الرغبة لدبهم للمشاركة سواء بالاستفهام أم بالتعليق على المحتوي المنهجي. و هذا الاستنتاج يتوافق مع توصلا إليه فرعان و الصبحة (2020) ، حيث أكدا بأن خطاب الاستاذ غير اللفظي يساهم بشكل واضح في "تجاوز الطالب السلوك السلبي و تحويله إلى طالب ايجابي ، وانتاج طالب مبدع متميز." (ص.66) .

المراجـــــــــع:

العربيـــــــة:

- أبو إصبع ، صالح خليل (1998). العلاقات العامة والاتصال الإنساني. دار الشروق: عمان الاردن.
- السبيعي ، خالد صالح (2006). إتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو ممارسة أساليب التدريس الفعالة ومتطلبات استخدامها في جامعات مجلس التعاون الخليجي. الرياض: كلية المعلمين ,جامعة الملك سعود.
- الشهوبي ، حسن و ابن صلاح ، محمد (2019). مهارات الاتصال "غير اللفظية" لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة مصراتة. منشورات المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية (جامعة سرت): ليبيا. دار المنظومة.https://search.mandumah.com/Record/1106842 .
- العريني ، أحمد بن عبد الله (2011). مدى توافر مهارات الاتصال غير االلفظيةلدى هيئة التدريس في كلية العلوم بجامعة القصيم. (رسالة ماجستير غير منشورة). الأكاديمية العربية في الدانمارك.

- عبد القادر، ادم (2018). مهارات الاتصال: النظرية و التطبيق. دار المتنبي للنشر. المملكة العربية السعودية
- قرعان ، محمد و الصبحة ، غادة (2020). التدريس و لغة الجسد, دار الجنان للنشر و التوزيع. المملكة الأردنية الهاشمية.
- محمود، منال طلعت (2001). مدخل إلى عالم الاتصال (الطبعة الاولى). جامعة الاسكندرية: جمهورية مصر العربية.

الأجنبية:

Abercrombie, M. (1972). Parent-Staff Communication in a Children's Unit. Section of Paediatrics, Sage Publishing. Retrieved from: http://www.journals.sagepub.com.

Blahova, M. (2015). Specific Role of Nonverbal Communication in Business . European Scientific Journal, 11 (10). pp. 9-19. Retrieved from: https://www.eujournal.org/index.php/esj/article/view/5405.

Brown, K., and Miller, J. (2013). The Cambridge Dictionary of Linguistics. UK: Cambridge University Press.

Burgoon, J., Brik, T., and Pfau, M. (1990). Nonverbal Behaviour, Persuasion, and Credibility. Journal of Human Communication Research, 17. pp. 140-169.

Dickson, D. and Hargie, O. (2003). Skilled Interpersonal Communication: Research, Theory and Practice. London: Routledge.

Eunson, B. (2012). Non-Verbal Communication. Retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/275965639

Hall, J. (2006). 'Women's and Men's Nonverbal Communication: Similarities, Differences, Stereotypes, and Origins'. In Manusov, V., and Patterson, M. (Eds), The Sage Handbook of Nonverbal Communication. pp. 201-218. Sage Publication, Inc.

Keltner, D., and Ekman, P. (2000). Facial Expressions of Emotion. In Lewis, M., and Haviland, J. (Eds), Handbook of Emotions (2nd ed). New York: Guilford Publications, Inc. pp. 236-249.

Knapp, M., and Hall, J. (2005). Nonverbal Communication in Human Interaction. Belmont: Wadsworth.

Kothari, C. R. (2004). Research Methodology: Methods and Techniques (2nd ed). India: New Age International (P) Limited, Publishers.

Mandal, F. B. (2014). Nonverbal Communication in Humans. Journal of Human Behavior in the Social Environment, 24 (4), 417-421.

Mehrabian, A. (1968). Inference of Attitudes from the Posture, Orientation, and Distance of Communicator. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 32, 296–308.

Mertens, N. (2005). Research and Evaluation in Education and Psychology: Integrating Diversity with Quantitative, Qualitative, and Mixed Methods (2nd). California: Sage Publications, Inc.

Neill, S., and Casewell, C. (1993). Body Language for Competent Teachers. London: Routledge.

Pease, A., and Pease, B. (2004). The Definitive Book of Body Language. Australia: McPherson's Printing Group.

Saxena, V. (2008). Communicating Effectively: Five Impediments to Communication. Retrieved from: http://voices.yahoo.com/communicating-effectively